الصُّورة الجمالية و اللّغة العالية لموضوع الوطن لدى عبد الملك مرتاض في رواية "الخلاص"

The aesthetic image and the high language of the subject of the homeland according to Abd al-Malik Murtad in the novel of « Salvation »

أ.د/ يوسف بن نافلـــة *

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

البريد الإلكتروني:youcef080@live.fr

تاريخ الاستلام: 2021/09/24 تاريخ القبول: 2021/11/14 تاريخ النشر: 2021/12/30

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية الحديث عن موضوع الوطن الثورة الجزائرية، والمرأة الجزائرية، و هيام الأستاذ الكبير عبد الملك مرتاض بالوطن العزيز الجزائر ، وكذا تجليات اللغة العربية العالية صاحبة الجلالة في رواية (الخلاص) (ثلاثية الجزائر3)، وهذه الرواية ضمن ثلاث روايات هي: (الملحمة /الطوفان / والخلاص)، فمن شواهد اعتزاز الكاتب عبد الملك مرتاض بالثورة الجزائرية استشهاده بقول الشهيد البطل مصطفى بن بولعيد: (إذا قابلتنا فرنسا بالظّلم، والقهر، والقتل، والتعسّف فإنّ الثورة لا محالة ستفشل) أما ما يعلّق بالوطن وعشق الكاتب له في رواية (الخلاص) فهو كثير في ثنايا الرواية .

وكذلك ما يعلّق بمكانة المرأة أيام الثورة المباركة، وجمالية اللغة، والأسلوب الجميل، واللغة الرصينة لدى الناقد والروائي، واللغوي الكبير الأستاذ الكبير، والعلامة النحرير، فارس البيان عبد الملك مرتاض، ثم في الأخير أخلص إلى خاتمة أُجمل فيها أهم النتائج .

* **المؤلف المرسل**

كلمات مفتاحية: الصورة ، الجمالية ، اللغة ، إبداع ، عبد المالك مرتاض.

Abstract:

This research paper deals with the talk about the subject of the homeland, the Algerian revolution, the Algerian woman, and the great professor Abdel Malek Mortad's passion for the dear homeland of Algeria, as well as the manifestations of the high Arabic language, Her Majesty in the novel (Salvation) (Algeria Trilogy 3), and this novel is among three novels: (The epic / the flood / and salvation), one of the witnesses of the writer Abdul Malik Murtad's pride in the Algerian revolution is his martyrdom by the words of the heroic martyr Mustafa bin Boulaid: (If France meets us with injustice, oppression, murder and abuse, then the revolution will inevitably fail) ,As for what is related to the homeland and the writer's love for it in the novel "The Salvation", it is abundant in the folds of the novel.

As well as what is related to the status of women in the days of the blessed revolution, the beauty of the language, the beautiful style, the sober language of the critic and novelist, the great linguist, the great professor, and the scholar Al-Nahariir, Faris al-Bayan Abdul-Malik Mortad. Then in the end I come to a conclusion outlining the most important results.

Keywords: image, aesthetics, language, creativity, Abdelmalek Mortad

1. مقدمة:

من المتعارف عليه لدى أساطين النقد الأدبي ،وجهابذة علم السرد أنّ الخطاب السردي من أهم المدونات الأدبية واللغوية التي تثري اللغة العربية ،وتفتح مجالات واسعة ،وثرية لدى النقاد ،وجمهور المتلقي لهذه النصوص الفنية السردية ،ولعلّ من أهم أعلام علم السرد ،وعشاق اللغة العربية نجد العلامة، والبحر الفهامة ، الذي فاق أقرانه ،وأعيا من يأتي بعده الأستاذ النحرير عبد الملك مرتاض .

ومما شدّ انتباهي من أعماله الجليلة الكثيرة ثلاثيته المشهورة باسم "ثلاثية الجزائر " وهي (الملحمة (رواية في تجليات الوطن ،واللغة) ، والطوفان (رواية في عشق الوطن واللغة) ، والخلاص (رواية في عشق الوطن وتجليات اللغة) ، وسأدرس في هذه الورقة البحثية رواية (الخلاص) مركّزا فيها على شعرية

الخطاب السردي في هذه المدونة السردية ،مع تحديد مواطن عشقه للوطن الحبيب ،وتجليات اللغة الجميلة .

الخطاب السّردي المحتوى والنصّ والمفهوم :

يذكر أهل الاختصاص أنّ " القصة بالمعنى العام هي ما يعرف بالنّتاج السّردي ،وأنّ القصة لفظة جامعة موجودة قديما ،وحديثا ،وأنواعها أكثر من أن تُحصى ،وهي ذات عدد مُذهل من الأجناس ،والفروع ،وهي إلى جانب ذلك يمكن أن تكون في أشكال ،ومحامل ،وضروب من الخطاب مختلفة ،وكأنّ جميع المواد صالحة للتعبير عن قصص الإنســـان : فمنها ما تؤديه اللغة (منطوقة أو مكتوبة) ، ومنها ما تؤدّيه الصّور (ثابتة أو متحركة) ،ومنها ما تؤديه الحركة ، ومنها ما تؤدّيه الحركة أو الإشارة (كفنّ الدُّمى ،وخيال الظّل وما شاكلها) ."[1]

ويمكن تحديد مفاهيم لثلاث مصطلحات يكثر حوله اللبس وهي على النحو الآتي:

1–**المحتوى أو الخبر، أو المغامرة** : (Histoire) في فرنسا أو fable عند الشكلانييّن أي الموضوع الذي تؤدّيه القصّة ، أو مادّتها ، أو متنها الذي يُقصُّ.

2– **الخطاب** (**Discours**): أي محمل القصة أو جملة العناصر اللّسانية أو النّظام اللّغوي المخصوص الذي يؤدي هذا المحتوى في ضروب السّرد ذات المادة اللّغوية من خلال الأدوات الثلاث الرئيسة ،و يمكن في المجالات غير الأدبية أن يكون هذا الخطاب شفويا أو كتابيا أو حتى أداة قائمة على الحركات أو الصّور الثابتة أو المتحركة أو السينمائية أو غير ذلك ،وبطبيعة الحال توجد في كلّ مجال من هذه المجالات مادة أوّلية خاصة ،ووسائل إبلاغ ،ومعايير جودة مناسبة لها: فمقاييس الفنّ في الأدب مختلفة عن مقاييسه في السينما أو مجال الظّل أوفي المســـرح ،أو في الصّور (الثابتة أو لمتحرّكة)...

3– **القصّ أو السّـــرد في الأدب السّردي (Narration)** ،وهو –في ضروب السّرد ذات المادة اللّغويـــة – عمليّـــة اضطلاع الرّاوي (أو من ينوبه) بتقديم المحتوى ،وعليها يتوقّف اختيار نظام الرواية ،وما يتّصل به من مسائل مثل الرؤية ،والصّوت ،وغيرهما ،وقد يكون هذا الراوي حقيقيا مثلها هو الشّأن في الأخبار ،والقصص في الأعمال المنتسبة إلى فنّ الأدب ."[2]

أما (جيرار جينات) Girard Ginette فقد استهلّ كتابه (الصور 3) بالإشارة إلى هذا اللّبس الذي يكشف كلمة "قصّـة " (Récit) ،واعتبره سببا رئيسا في الصعوبات التي تلاقيها الدّراسات المتّصلة بهذا المبحث ، ومن باب التوضيح نجد قوله في هذا الباب : " تُطلق كلمة قصّة " على النصّ السّردي ، أي الخطاب القصصي (الشفوي أو المكتوب) الذي يضطلع بإيراد حدث أو مجموعة أحداث ،وبهذا المعنى تطلق كلمة "قصّـة "على " الخطاب " الذي يضطلع به البطل في قصة (Ulysse) لهوميروس مثلا "[3].

والمعنى الثاني الذي تُفهم به هذه الكلمة هو محتوى الخطاب ،أو مادته ، أو موضوعه الذي يُقصّ ،وهذا ما قصده "جنات " بقوله : "تطلق كلمة قصة أيضا على تتابع أحداث حقيقية ،أو خيالية تكون موضوع هذا الخطاب القصصي ،وتكون بينها علاقات مختلفة من التسلسل ، أو التّضـــاد ،أو التّكرار ."[4]

وحسب رأي الأستاذ الصادق بن الناعس قسومة فإنّ لكلّ قصة إجمالا وجهان كلّمنهما ذو طبيعة مخالفة لطبيعة الآخر :

الوجه الأول هو المحتوى أو المغامرة أو الخير المتخيّل (inventio) ،وقوامه ما يُتخيّل من أحداث، وأحوال هي مادة القصّـــة ، والوجه الثاني قوامـــه الخطاب أي المادة اللّغوية المخصوصة بتركيب معيّن (Disposition) ، وأدوات محدّدة ،وكيفيات تصرّف فيها مضبوطة ،وهذان الوجهان بيّنان، وهما واضحا التّباين في طبيعتيهما رغم المصطلحات أو الدّوال المسندة إليهما ."[5]

وكلّ قصّة حسب أهل الاختصاص قائمة على جملة من العناصر يمكن إيجازها على النحو الآتي:

1–فاعل معيّن أو أكثر (وهو المسنـــــد إليـــه)

2–مُسنـــــد :

يكون قولا أو فعلا أوحالا ، وهذا المسند قابل للتعدّد ،وهو ذو تحوّل أو أكثر (بين البداية والنهاية) ،وتكون حركته موافقة لنظام ما عبر المدى الزمني الذي تمتدّ عليه أعمال المغامرة

3– حركـــة:

تطرأ على علاقة الإسناد هذه عبر الزمن ،وبها تتقدّم القصّة في جميع مستوياتها بحسب نوع كلّ قصة

4–الزّمن بما هو حيّز زمني:

هو ما بين نقطة الانطلاق ،ونقطة المآل ،وهو فضاء السيرورة (أي إطار الأطوار) بين هذين الحدّين . وقد اعتُبر هذا الزمن ضروريا لتكون القصّـــة معقولة ،وهذا ما أكّده " بول ريكور " P.Ricoeur في قوله : "إنّ السّمة العامة في التجربة الإنسانية ،(وهي تجربة موسومة ،وموضّحة من خلال عمل القصّ في مختلف أشكاله) إنما هي الطّابع الزمني ،ذلك أنّ كلّ ما يُقصّ إنما يحصل في زمن ما ، ،ويستغرق حدوثه زمنا ما ."[6]

5–الحبكـــــة:

هي التي تُكسب المسانيد سمة عليّـة تساعد على توجيه اهتمام المتلقي توجيها مخصوصا نحو مدار اهتمام معيّن ،وتساعد المنشئ على انتقاء مادّته ،وحبكها بحسب ما يقتضيه موضوعه، ومذهبه ، وما يتطلّبه التواصل مع الطّرف المقابل .

6– الرّابط :

مجاله بين مكوّنات المحتوى (الحدثي أساسا) المختلفة ،بين الحدث ،والحدث ، ثم بين المقطع ،والمقطع ليبلغ أهمّ درجاته في الوحدة التي بها يكون المحتوى ،أو المغامرة قصة موحّدة العناصر لا مجرّد مكوّنات حدثية متتابعة .

7–البنـــــاء:

لكلّ نتاج سردي أدبي جملة من المبادئ تُراعى في طبيعة بنائه ،وهذه المبادئ بعضها من أمر الجنس القصصي أو الشّكل الأدبي الذي ينتمي إليه العمل المدروس : فبناء الخبر مثلا ذو إطار أوّل يدور بين راو ،ومروي له ،أو هو مستوى سرد أوّل يتضمن مستوى ثانيا من السّرد ، والمقامة مبنية في الأغلب على نقل مشهد أو حادثة تجمع بين الطرافة ،والقصر ،والعبرة، والحكاية الشعبية مبنية على وظائف يُحدّد لاحقها سابقها .

8–المعنى:

هو قابلية فهم بها تترابط العناصر في المستويات الرئيسة : المحتوى ، والخطاب ، والدلالة ، وذلك بآليات متباينة ،وحسب عوامل مختلفة .

9– النهايـــــة:

هي كيفما تكن ركن ضروري لأنّ القصة بدونها لا يحصل فهم جملة ما فيها من معنى تأتلف فيه ،وبه عناصر القصّة السابقة إلاّ إذا كان غموض النهاية ،وعدم ترابط عناصرها أمرين مقصودين للتعبير عن غايات خاصة للمنشئ وهذا ما نجده مثلا في النهايات المفتوحة ،أو القابلة لتأويلات عديدة ،وقد يتجلى مثل هذا التهافت الظاهري في تركيب القصة ذاته ."[7]

الفعل السّردي (Narrating):

السّرد لدى "جيرالد برانس "Gerald Prince من بين أشياء أخرى ، هو "مجموعة علامات يمكن أن تُصنّف إلى أصناف متنوعة في السّرد المكتوب ، على وجه الخصوص ، أشكال معيّنة ،وتركيبات من العلامات اللغوية توحّد السّرد ،وتشكّل علامات الفعل السردي Signs of the narrating ، (أو للاختصار الفعل السردي Narrating) : إنها تمثل نشاط الفعل السردي ،أصله ،ومنتهاه ،تشكّل أشكال ،ومجموعات أخرى علامات المروي Sings of narrated أو للاختصار المروي Narrated: وهي تمثل الأحداث ،والموقف المروية . الفعل السردي ،والمروي صنفان يمكن بدورهما أن يقسما إلى أصناف ثانوية .

وهكذا فإنّ بعض علامات العملية السردية تناسب بشكل أدقّ الراوي ،(الشّخص الذي يروي) ،وبعضها الآخر يلائم المروي له (الشخص الذي يروي له)، وبعضها الآخر مناسب للقصّ (Narration) (نشاط فعله السردي) ،وبعض علامات المروي تلائم بشكل أدقّ الشخصيات على سبيل المثال ،وبعضها الآخر يلائم الزمن الذي تعمل الشخصيات من خلاله . وبعضها الآخر يلائم أكثر الفضاء الذي تحدث فيه أفعال هذه الشخصيات ."[8]

وفنّ القصة في حدّ ذاته هو " مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب ،وهي تتناول حادثة واحدة ،أو حوادث عدّة ،تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة ،تتباين أساليب عيشها ،وتصرفها في الحياة ، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض ،ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثّر والتأثير .

وتختلف عن الأقصوصة في أنها تصوّر فترة كاملة من حياة خاصّة ،أو مجموعة من الحيوات ، بينما الأقصوصة تتناول قطاعا أو شريحة ،أو موقفا من الحياة ، ولذا يضطر الكاتب إلى الخوض في تفاصيل يتجنبها كاتب الأقصوصة ، لأن هذا يعتمد على الإيحاء في المقام الأول . إذن فالفرق الأول بينهما يتجلى في عملية الاختيار ، إذ بينما يحاول كاتب القصة عرض سلسلة من الأحداث الهامة ،وفقا للتدرّج التاريخي ،أو النّسق المنطقي ،يسعى كاتب الأقصوصة إلى إبراز صورة متألقة واضحة المعالم بيّنـــة القسمات لقطاع الحياة الداخلية التي ينتظمها إطارها ،على الأحداث ،والشخصيات من علاقات بعضها من البعض الآخر نبل على ما ينتظم بين الشخصيات من علاقات ،وعلى مدى تأثّرها بالبيئة التي تكتنفها ،وقد أكّد " براندر ماثيوز " في كتابه "فلسفة الأقصوصة " أنّ وحدة التأثير ،التي دعاها بالشمول ، هي الفارق الأساسي بين الأقصوصة ،والقصة.

ومهمة القاصّ تنحصر في نقل القارئ إلى حياة القصّة ،بحيث يتيح له الاندماج التّام في حوادثها ،ويحمله على الاعتراف بصدق التفاعل الذي يحدث بين الشخصيات ،والحوادث ،وهذا أمر يتيسّر له إذا استطاع أن يصوّر الشخصيات في حياتها الطبيعية الخاصّة .

والقصة حوادث يخترعها الخيال ،وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع كما تعرضه كتب التاريخ، والسّير، وإنما تبسط أمامنا صورة مموّهـــة منه ،ولا يُفرض في الكاتب ،الذي يتّجه اتّجاها واقعيا في قصّته، أن يعرض علينا من الحوادث ما سبق وقوعه فعلا ،أو ما ثبتت صحّته بالوثائق ،والمستندات ،ولا من الشخصيات ما له ذكر في سجل المواليد ،والوفيات ،ولكن عليه أن يقنعنا بإمكان حدوث مثل هذه الحوادث ،ووجود مثل هذه الشخصيات ،في الحياة التي نحياها ونعرفها.[9]

وفي ذلك يقول "جيمس " : "إنّ الحياة فضـــاء واسع مضيّع ،يقف الروائي وسطه لينتخب ما يمكن أن يفسر به الحياة ،ويهدي به السبيل ،إنّ مادة الروائي ملزمة ،ولا شكّ ،وقيّمة المستندات لا تنكر ،ولبكن إرادة الكاتب ، وتصرّفه في هذه المواد هما بلا شكّ الفنّ الروائي الحقّ . يجب على الروائي أن يخضع مواده لفنّه ،و ألا يكون لها عبدا مطيعا همّه النّقل الأمين ."[10]

وهذه الصورة المموّهـــة من الواقع ،هي الأساس الذي يرتكز عليه فنّ القاصّ ،وتنصبّ عليه جهوده ،ولعلّه إن وفق إلى ذلك ،يستطيع أن ينفخ الروح في بعض الشخصيات ، التي قد تخلد في الأذهان أكثر مما تخلد بعض شخصيات التاريخ.

والنّثر هو الوسيلة التي يصطنعها الكاتب لهذه الغاية ،إذ أنّ الشعر بما يحويه من العواطف المتأججة، والخيال الجامح ، والموسيقى الخارجية ،وغير ذلك مما يرتكز عليه ، لا يصلح لأن يعبّر تعبيرا صادقا دقيقا عن تسلسل الحوادث ،وتطوّر الشّخصيات ،ونموها ،في تلك الحياة التي يجب أن تكون صورة مموّهـــة من الواقع ."[11]

أما عن الإشكالية الكبير المتمثلة في العلاقة بين النصّ ومبدعه فيذكر العلامة الأستاذ عبد الملك مرتاض أنه " لم يكن النقد التقليدي يتساءل عن هذه المسألـــة لأنه لم يكن يرتاب في أنّصاحب النصّ هو الذي يكتبه ، ولا أحد سواه ،وذلك ما دأب عليه الفكر النّقدي منذ "أرسطو" ،وطوال زُهـــاء خمسة وعشرين قرنا ،ولكن طالعتنا آراء جديدة ،ولا نقول نظريات من الغرب في القرن العشرين ،وتزعم أنّ الكاتب ليس هو الكاتب الحقيقي لنصّه ،وما ينبغي له ،ولكّنه مجرّد كاتب ضمني.

وإذن فما علاقـــة النصّ بمبدعه ؟ أهي علاقة أبوّة ببُنوّة فنزعم أنّ النصّ أولى له أن يعتزي إلى مؤلّفه كما كان يذهب إلى ذلك كبير كتّاب العربية أبو عثمان الجاحظ ،أم لا صلة للنصّ بصاحبه إطلاقا كما يزعم نقّاد المدرسة النقدية الجديدة ،في فرنسا خصوصا ،أمثال "مالارميه " ،و"فاليري" اللّذين كانا يريان أنّ الأديب بالقياس إلى ما يكتب ،هو تفصيل لا غناء فيه ،ثم خلف من بعدهما خلف خلف أمثال "رولان بارت " ،و"ميشال فوكو" ،و"تودوروف " ،و"ؤ جيرار جينات " .... فذهبوا إلى أبعد من ذلك في التطرّف حين نادوا بموت المؤلّف نفسه ،ومعه موت التاريخ الحضاري للإنسانية كلّها ،ولكن هل يجوز أن نأخذ بهذه الآراء حرفيّا ،ونتقبّلها قدرا نازلا من السماء لا يُردّ؟ إنّا نرى إن هي آراء وردت في سياق تاريخي يقوم على هوى معين، ويجب أن تظلّ قابعة فيه ،ولا تشرئب إلى رحيبة لتتمكن فيها فتتّسع ،وتنمو."[12]

أما ما يتعلّق بمصطلح "السرديات أي " Narratologie" فيذكر د/ يوسف وغليسي أنّ هذا المصطلح يعدّ ضمن حقل معرفي مجاور تربطه بمصطلح الشعرية وشائج عميقة ،وأنّ مصطلح السرديات كان قد اقترحه تودوروف Todorov سنة 1969 لتسمية علم لما يوجد وقتها وهو (علم الحي) La Science du Recit ويمثّل هذا العلم فرعا من فروع الشعرية عند بعض النقاد بيد أنّ الدراسات السردية الحديثة (التي يجمع الباحثون على أنّ " فلادمير بروب " هو أول من دشّنها بعمله الرّائد "مرفولوجية الحكايـــة " سنة 1928م) قد سبقت ميلاد علمها بأكثر من 40 سنة كاملة ، فقد كانت هذه المسافة الزمنية الشاسعة (1928-1969) ،وما تلاها ، مسرحا لكثير من البحوث السردية المتمايزة في الرؤى ،و المناهج ،والمصطلحات ،آلت إلى شيوع مصطلح آخر هو "السّرديّـــة " Narrativité الذي يفوق المصطلح السابق من الوجهة التداولية ،بشهادة شاهد من أهلها هو "جيرار جينات "[13]

يتّضح مما سبق ذكره أنّ علم السّرد أو السّرديات هو دراسة السرد ،أي البُنى السّردية ، وكذلك يُقصد به لدى أهل الاختصاص الإحالة على الاتجاه التحليلي المتعلق بتحليل القصة أو

المضامين السّردية ،بينما الحكاية تهتم بتحليل الحكاية باعتبارها نمط تمثيل للقصص .وبعضهم يسمي الاتجاه الأول "السرديات " أو " الشعرية السردية ،أو " سيميائيات الخطاب السردي ،أو " السيميائية الخطابية ، أو حتى " السرديات البنيوية " التي هي تحليل مكونات الحكي ،وآلياته ، هذا الحكي الذي يمثل حكاية منقولة بفعل سردي ،وهي تُعنى بالحكي بوصفه صيغة للعرض الفعلي للحكاية . بينما يسمى الاتّجاه الثاني السّيميائية السردية ،ويهتم بدراسة العمل السردي من حيث كونه حكاية أي مجموعة من المضامين السردية الشاملة .

الصُّورة الجمالية واللّغة العالية لموضوع الوطن في رواية " الخلاص رواية في عشق الوطن وتجليات اللّغـة " لعبد الملك مرتاض :

إنّ المتأمل في ثلاثية الجزائر (الملحمة ،والطوفان ، والخلاص) لعبد الملك مرتاض يجدها كلها تتناول عشق الوطن ،تجليات اللغة ، إلاّ أنّ الرواية التي شدّت انتباهي هي الرواية الثالثة (الخلاص)[14] لما تحويه من نصوص خالدة في حبّ الوطن وعشقه ،وكذا تجليات اللغة الجميلة الخالدة لغة القرآن الكريم ،وسأذكر شواهد من النص الروائي (الخلاص) عن حبّ الوطن والتعلّق به إلى آخر رمق من حياتنا ، وكذا عشق الكاتب للغة الضاد صاحب السمو والجلالة .

أما ما يتعلّق بالصورة الجمالية لموضوع عشق الوطن لدى العلاّمـة عبد الملك مرتاض أذكر قوله :

" إذا قابلتنا فرنسا بالظّلم والقهر ،والقتل والتعسّف ،فإنّ الثورة ناجحـــة ،وإذا قابلتنا بالإغراء ،فإنّ الثورة ، لا محالـــة ،ستفشل " (وهي مقولة الشهيد مصطفى بن بولعيد) ص3 من رواية الخلاص .

وقوله : (تعود فتيان مدينة الأبطال السمراء ،على أن يعقدوا مجالس ، لهم ، ليلية للسّمر ، والانتداء ، تحت الشجرة العظيمة الدّهماء ، في سفح جبال الأوراس الشّمـــاء في ليالي الصيف الرطيبـة القمراء ...)[15]

وقوله : "...حتى صار يزورها في بيت أهلها كما دعاها إلى المحروسة الحبيبة ،المحمية البيضاء، في إحدى العطل الصيفية ،فزارت أهله هي أيضا في قرية أريس فأقمت عندهم ضيفا

شهرا كريتا ،وكانت أسرة يعقوب الباريسي المكونة من أمّه وجدّته لأبيه تعِد "ريجين " كنتها ، فكانت تلك الأسرة الصغيرة ،وهي كلّ ما كان نجا من بطش الكيان الغريب الدّار الذي كان مزّق أعضاءها كلّ ممزّق ....."[16]

وقوله : (وكانت كثيرا ما تسأل يعقوب الباريسي عن حال جميلة ، بعد أن استعادت المحروسة سيادتها ،كيف تعيش ؟ وأين تقيم ؟ ولِمَ لم تضع لها المحروسة إذ استعادت سيادتها تمثالا يليق بمقامها ،لها ولحسيبة ،ولفاطمة ، كما وضع الكيان الغريب الدار تماثيل لجان دارك التي قاومت الاحتلال الإنجليزي حتة سقطت مع من سقط من المقاومين في ساح الوغى ...كانت ريجين ترى أم مثل جميلة لا ينبغي لها أن تكون إلاّ قديسة عظيمة ، مثل فاطمة نسومر ،وجان دارك ، وسوائهما من عظيمات النســـاء تُخلد في التاريخ تخليدا . لم تتك كقتنعة بواقعية حياة جميلة في عهد السيادة الوطنية ....)[17]

وقوله : " ...بعد أن كان أدّى الخدمة العسكرية الإجبارية في جيش الكيان الغريب الدّار، وذلك لانعدام الشُّغل في المحروسة الحبيبة ، المحمية البيضاء..) (رواية الخلاص :ص12.)

وقوله: (ولعلّه كان وراء تعاطفي ،وأنا صغيرة مع أحداث أمّ الثورات الكبرى ،كما كانت متعاطفة مع الذين كانوا يقاتلون ،من أجل حريتهم في محروستكم الغرّاء ،وقد اشتدّ إعجابي خصوصا بنسائكم اللواتي كنّ يخُضن المعارك ضدّ الكيان مع الرجال ..) (الخلاص : ص18)

وقوله: (كان ابن خالتي جنديا في جيش الكيان أثناء اشتغال ثورتكم الكبرى ،وكان حين يعود إلى باريس في عطلتكم العسكرية الدورية ،كنت أسأله بشغف شديد عن الأخبار هناك ، وكيف كان الناس يقاتلون ،ويدافعون عن أرضهم بأسلحة بدائية مقابل أسلحة عصرية متطورة شديدة الفتك ، ومع ذلك كيرا ما كانوا ينكُون ف يجيش الكيان ...)[18]

وقوله: " ..ولكن الخبر الذي ظلّ في ذاكرتي ،ولن أنساه أبدا هو ذاك الذي يمثل صورة بطلة سرد لي ابن خالتي من سيرتها أطرافا ، كان ابن خالتي مجنّدا في غرب المحروسة المحمية

البيضاء،كان فرقته تتابع سيرة رجل عجيب الشّأن كان يسمى "خيرة الطاكسي " كان لا يزال يُنكى في العساكر نكيا شديدا حار جيش الكيان في أمره ،وعجب منه عجبا ،كان يكبّدهم الخسائر في وقائع معه ، لم يكن لهم قِبَلٌ بها .... إنهم كانوا يعملون أنّ اسم "خيرة " لا ينبغي له أن يطلق إلاّ على امرأة فكيف يكون ذلك الثائر يحمل اسم امرأة من النساء ؟ . "[19]

وقوله: " حار الكيان الغريب الدّار في سيرة هذه المرأة المقاتلة التي كانت تسوق سيارة أجرة ،وعلم أنّ لا فائدة من البقاء في أرض المحروسة المحمية البيضاء ،وأناسا نساؤهم يقاتلن بهذه الطريقة يستحيل هزمهم /زلو جُنّدت لهم جيوش الدّنيا ..) (الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص21)

وقوله : فكان المهرّج الظريف يحاول مع يعقوب الباريسي عبثا ،وكان لا يزال يُنشده أشعارا في الوطنية منها :

بلادي وإن جارت عليّ عزيــزة *** ولو أنني أعرى بها وأجـــوع .

ومنها :

قالوا :لقد بخلوا عليك أجبتهم:*** أهلي ، وإنبخلوا عليَّ ، كرامُ

...فليس الكيان الغريب الدار إلاّ غريبا ، انظر إليه ماذا فعل بأنه قتل آباك عدوا؟أين القيم العظيمة التي كان يجب أن يتحلى بها في معاملته الفقراء ،والبؤساء ، والضغفاء ؟....) [20]

وقوله : (ماذا نحن فاعلون بالقياس إلى هذا الكائن الغريب الدّار إذا؟ إنّا كلّما في الأمر ، أننا نوسس بعض الوسسة للناس فنشككهم في اليقين ، ونندس في أفكارهم ،ونواياهم الخيّرة فنُحيلها إلى شرّ بسيط لا يكاد يجاور البغض ،والحسد ،وما في حكمها ،كما لل يكاد يجاوز العمل على التثبيط عن الصلاة ،وكلّ العبادات التي تقرّب إلى الله تعالى ...فانظروا إلى ما نفعل نحن، وما يفعل هذا الكائن الغريب الدار في الناس ، من الصّقع من الغبراء ؟إنّا لم نقتل ،قطّ من الناس أحدا ،وهو يقتل بدم بارد ،كلّ من ظفر به في سبيله من الأبرياء ،وإنّا لم نستحوذ قطّ على أرض ليست أرضنا ، وهو يستحوذ على أراضي الناس ،براحة ضمير ، فلا هو يستحي من ذلك ،ولا

هو يتّقي الله تعالى ،وإنّا نعرض للأطفال ، ما أداموا أطفالا ، فندعهم وشأنهم ، فلا نوسوس لهم احتراما لطفولتهم ،والكائن الغريب الدّار يتقرّب إلى السماء بتذبيحهم ،وهم يرضعون الدّر من ثُدي أمهاتهم ،ونحن لم نغتصب قطّ امرأة من الإنس ،والكائن الغريب الدّار لا يفعل إلاّ ذلك في المحروسة المحميّة البيضاء ...ومن لم ينج من قتله حتى النساء ،فلا ريب يكون كائنا شريرا ،فإنما : كُتب القتلُ ،والقتال علينا *** وعلى الغانيات جرُّ الذّيول

إذن أصبحنا نحن هم الملائكة ،وأصبح الكائن الغريب الدّار ، في المحروسة شيطانا ،وقد ثبت كما تعلمون أنّ في الإنس شياطين أيضا ،وهنا تغيّرت الأدوار رأسا على عقب ،ولا يجوز السكوت ،ولا التغاضي عن هذا ..)[21]

وقوله : (...وإنها للمحروسة الحبيبة ،المحميّـة البيضاء ...الأرض النقيّة البهيّة ،الطاهرة، الباهرة ، الجميلة الجليلة ،الغنيّة ،الزكيّة ،الحييّة ، السخيّة ،النّضرة المخضرّة ،الرّحيبة الخصيبة ، الكريمة المعطاء ، ،الشاسعة الأرجاء .... محروستي ، معشوقتي ، محبوبتي ، أنت أرض الله الخضراء...حيث تنقّلنا من أديمك الكريم صادفتنا الخِصب ،والخُضرة ،والمراعة ،والنّماء ... إنّي يا معشر الجـانِّ على السّنن العالية ، لا تزال في بقيّة من فحولة تجعلني أعشق حسناءها ، عشقا مُحرقا، وليس عشقي إيّا الحسناء إلاّ من عشق البيضاء الخضراء ،الصفراء السمراء ،وكلّ الصّيد في جوف الفَــراء ... فالمحروسة يا معشر الجنّ ،ويا معشر الإنس أيضا إن كنتم تسمعونني ، إنما تُعشق بحسنائها ،ولا يجوز أن تُعشق بمعزل عنها ،ومن يعشق الحسناء بمعزل عن المحروسة الحبيبة ،المحميّة البيضاء ،لا يجن من فعلته إلاّ الحرمان ،والشقاء ، فإحداهما هي الأخرى ،وأخراهما هي إحداهما ، فهما معا ، سواء إن من يفصل الواحدة عن الأخرى لهو كمن يفصل الروح عن جسدها ،وهل رأيتم روحا بلا جسد ،أو جسد بلا روح في الأحيـــاء؟

محروسـتي معشوقتـــي ، محبوبتـــي، وإني لكبير الجّـــان ،وما أعتى ، أهواها حتّى الشّغُوف، والفنـــاء .

إنّي لأعشق روابيها كما أعشـــق هواهـــا.

وإنّي لأعشـــق ربيعها كمـــا أعشـــق شتـــاءها .

وإنّي لأعشـــق شمسها كمـــا أعشق سمـــاءها.

وإنّي لأعشـــق هواها ،كما أعشـــق نساءها ...[22]

وقوله :" أجمل نساء الوجود هنّ بنات المحروســة المحميّة البيضاء ، الجميلة تلد الجميلات حتما ، إنهن يجبن نساء العالمين حسنا ، الحسن حسنهن ،والدّال دلّهن ،والعقل عقلهنّ ،وفيها كلّ ما تهوى ...،زُليخا التي ملكت مصر مع عزيزها ،و الخزيران التي نجلت الرشيد فأمسى أسطورة في مسار التاريخ طُرا . الخزيران التي كانت تحكم في قصور بغداد ،ومن وراء حجاب بفضل عقلها ،ودهائها .

الخزيران : أمّ هارون الرشيد ،وزوجـة أبيه محمد المهدي أجمع المؤرّخون على أنّ جميع الأعمال الطيبة ،والأفعال الحسنة التي قام بها المهدي فأكسبته الشهرة الفائقة إنما كانت بتأثير زوجته الخزيران هذه ...

وفاطمة السُّومريّة رفضت الزواج ،وفرّت من بعلها ليلة بنائه عليها ،لتهب نفسها للمحروسة الحبيبة ،والمحمية البيضاء ،إيثارا لها على التزوّج من رجل يهواها ، هي كانت تهوى المحروسة وحدها .كان حبها العظيم طغا على كلّ حبّ غيرها . من أجل ذلك استرخصت نفسها فجعلتها فداء للمحروسة الحبيبة ،المحمية البيضاء ، لم تتردّد في أن تقود الجيوش ضدّ الكيـــان الغريب الدّار في جبال القبائل الكبرى ، فلم ينتصر عليها إلاّ بثلاثة وثلاثين ألفا ،وإلاّ بعد سنينا خمسا ...

وجميلة بوحيرد التي أذهلت الكيان الغريب الدّار ،زمن ثورة الخلاص الكبرى ،فلم يستطع فعل شيء معها إلاّ تعذيبها ،والتنكيل بها .

وخيرة الطاكسي التي حيّرت الكيان الغريب الدّار فأمسى من أمرها ذاهلا ...فواها لبنات المحروسة المحميّة البيضاء ، ثم واها ،واها.[23]

وقوله في المقام نفسه (عشق الوطن) : " ... الكيان الغريب الدّار كان سغبان ، لغبان ، فجاء يستحوذ بالقوّة ،والعدوان على أراضينا ،وأرزاقنا .زعم التاريخ ،ولم يكُ صادقا أنّ حادثة المروحة هي التي كانت للاحتلال سببا كلاّ . بل لم يتّخذها الكيان الغريب الدّار إلاّ تعلّـة ،ظاهرا من أجل الانتقام للشّرف ،وكانت غايته باطنا ، من أجل إطعام الأفواه الجوعى كما تعامى التاريخ عن أن يدوّن ما اقترف هذا الكيان في حقّ أبنائنا الذين قتّل دون لأن يُدقّق أعداد القتلى ، تعمّدا منه ،وتقصّدا ...فبعدا للتاريخ ،إذن ،وتعسا .."[24]

وقوله في الموضوع نفسه : (...وأما الكيان فلم يأت فسادا ،وحقدا ،كذلك كان الكيان الغريب الدّار يقتل البُـــرآء بالمذنبين ،والحاضرين بالغائبين ،والصّغار بالكبـــار ،والنّســـاء بالرّجال الهَـرمى ..يا ويلنا ،كان قتله ، يا أولاد ، جفلى ، لا نقرى ، ،كان في اضطهاده ،وإبادته لا يعتام السادة ،والقادة وحدهم ،ولكنه كان يعمُّ ،ولا يخصُّ ،كانت عظمة عبقريته كلّها تُمثّل في أنه يقتل ولا يعبأ بمن يقتل ،ولا كم قتل ،ولا ممن قتل ، من الأبريـــاء ؟ ، لم تكُ سجاياه تتجسّد في شيء تجسّدها في حبّ سفك الدّمـــاء ،كان إنسانا من الدرجة ، إذ كانت غايته الأولى من اقتحام أرض أبائكم الأكرمين ، بعد أن طلب الاستغناء ،أنه يقتل البشر ، ويعضدُ الشجر، ويهدم المساجد ، ويُهوّرُ المدارس ،ويبني السجون ،ويُفسد في الأرض ، ويستمتع بتعذيب الأُباة في المحتشدات الكبرى لم يكن الكائن الغريب الدّار يتورّع في أن يخنق آباءكم الأكرمين في المغارات بالعُتـــان ، ذلك بإشعال الحطب الرّطب ، الذي يُعتّن أكثر مما يشتعل عند فوّهاتها ، ثم إيصادها عليهم بعد ما كانوا قد التحدوا إليها بأطفالهم ،ونسائهم ،ومواشيهم ،ودوابهم ، ليختنقوا جميعا بفعل عواثن الحطب الرّطب ، دون رُحمى ،ولا رعوى ، لم يكن الكيـــان الغريب الدّار مُحتاجا إلى التحقّق من نوايا ضحاياه ،من هؤلاء أو من أولئك ، فكان يُجهِزُ عليهم جماعيّا ، وكان يستهويـــه خنق الذين كانوا يلتحدون إلى المغارات فيفعل بهم بعض ما إليه أو مأنا ...وأنا التاريخ أشهدُ على ما ارتكب ،وجنى ،ولقد بلغني في الأخبـــار الموثقة ،ممن كانوا يتابعون أفعال

الكيان الغريب الدّار المنكرة يوميا ،أنه كان يد الاستمتاع بقتل آبائكم ،و التّسلّى بفعلاته البشعة إلى حدّ التّمل ،والانتشاء كان القتلُ ،والفتكُ بآبائكم الأكرمين لديه كالصلاة ،والابتهال عند الأتقياء..."[25] ، وغيرها كثير من مواطن حبّ الوطن وعشقه في رواية الخلاص لعبد الملك مرتاض .[26]

أما ما يتعلّق بعشق العلاّمة عبد الملك مرتاض للغة العربية الأنيقة في رواية (الخلاص) فأذكر على سبيل المثال قوله:

(ولعلّ من أجل ذلك كان ، كان الفتى لا يزال يتعصّبُ للغة الكيان الغريب الجدّار تعصُّبا شديدا ،كما كان يُحبّ ثقافته ،وأدبه ،وعطره ،وجُبّته ، ونساءه ،وموضته ،وكلّ ما يأتي منه حبّا عظيما ، ...)[27]

وقوله : "فلعلّ شلعلعكم أن يكون قد حذق لغة فولتير ،وهو الجبل الأذكى ، فيطرب لسماع أشعار شعرائها ،كما حذق لغة امرئ القيس حِذاقا ، فأصبح يطربُ لسماعها ،ولا سيما إذا خاطبه بها محمد العيد الشاعر الأنقى ،الأتقى ...ثم أنشد يعقوب الباريسي في تكلّف إنشاد الفتية، في مجلس السّمـــر ، بعض أشعار شعراء الكيان الغريب الدّار من العظماء أمثال : رونصار، وفكتور هيجو، ,الفريد دي موسي ،ولامارتين ، وبولير، وسوائهم ، ترطينا لا إعرابا ..."[28]

ومن نماذج عن لغته المتينة ،وأسلوبه الفحل ،و تركيبه المتين ، ألفاظه الفخمة ، محكم النّسج مُلتحمه قوله: (يا سادتنا ،وكبرائنا ، يا سادتنا أهل الغرب الأقوى ،هنالك بعيدا ، في القارّة القصوى ، ماذا تنتقمون منّا ؟ ،ولِمَ ترتابون في ٰخلاص قلوبنا لكم سرّا ،وعلنا ؟ لتجدننا أخلص الناس لكم نوايا نُقاسمكن على ذلك بالله يمينا.

وإمّا لا فهل رأيتمونا عققناكم ، أو أسأنا أدبكم ، يوما ، أو انتوينا أن نُسمعكم ما عسى أن لا يسُرّكم شيئا ، أو نُلحق بكم أذى؟ خذوا منّا كلّ ما عندنا ،وقد أخذتموه أخذا مقتدر ،وأكلتموه أكلا لما ،ذاك لا يحزننا ،فلتأكلوه هنيئا مريئا ،إلاّ أن تمسُّونا في كراسينا ، لقد التصقت ألايانا بكراسّينا الملعونة فلا نستطيع منها بينا ،ولا عنها حيدا ، فقد التصقنا بها كما التصقت بنا ، فلا فراق بيننا إلاّ لدى حلول الرّدى ، فما ذنبنا يا سادتنا ؟ إنّ تلك الكراسي لكثرة

ما قعدنا فيها ،وفعلنا عليها ...لشيخوختنا العليا، أصبحت مُنتنة ، تنبعثُ منها النّتونة انبعاثا خبيثا ، لكن ماذا نصنع ، إن جئنا ذلك ،وتمسّكنا بها تمسّكا شديدا ، فهي ثوب كسانّاه الله فلا ينبغي أن نُلاص على خلعه أبدا ؟ إنّ نزع أرواحنا من أجسامنا ، هو أهون علينا من خلعنا من كراسّينا ، بل إنّ منّا من لا يروح على قصره ليكرى،فيه ، بياتا ، خشية أن يعود ، حين يعود إليه في صباح غده ، فيجد حاكما آخر قام بانقلاب عليه ليلا ، فاتّخذه له مُتبنّكا ،وقديما قيل في أمثالنا: " الطائرة من الفرق مأخوذة " ، فالطّائر إذا زايل فرقه قد يعرض له الضيّاد فلا يعود إليه أبدا ، كذلك مغادرة الكرسي إلى الكـــرى ، فليس ينبغي للحاكم العاقل، أيّا كان زمانه ، أو مكانه ، أن يغادر كرسيّـــه رعونـة ،واستهتارا ، إذ ما أدراه ماذا سيحدث لكرسيّـــه في اللّحظـــة التي يغاره هو فيها ،ولو كان الزمن ليلا ، وهو يعلم أنّ حُسّـــاده من الطّامعين في منصبه بعدد التراب والحصى ...في الليل كما في النهار ، الأعداء متربّصون بكرسي الحاكم أبدا ، العامة ،والغوغاء، وأهل الحلّ والعقد في ذلك سواء ن فما أكثر ما سافر حاكم فلم يعد إلى كرسيّـــه ،إذ حلّ محلّه فيه سواؤه فضاع منها إلى الأبد ....فالغافل من الحاكمين هو الذي يفعل هذا ، وأما العاقل منهم فإنه إن اضطرّ إلى سفر فليس له إلاّ أن يسافر بكرسيّه مشدودا بحبال من مسند إلى جسمه كلّـه شدّا ،فإن ضاع أحدهما ، كانت الضّيعةُ على الآخر أيضا ، كذلك يتصرّفُ الحكّـــام العقلاء الحكمـــاء...."[29]

وقوله في المقام نفسه :" إنكم لأنتم أقول أنتم ،وذلك بحكم الانتماء الحضاري إليهم ، من يستدّرون العطف والشفقة من أولئك الجبابرة . مخافة أن يدمّروكم بطائرتهم ،وصواريخهم ،ويُحرقوكم بنيران مدافعهم إحراقا ....

وفي الحقّ إنكم لا تملكون من أمركم شيئا ...

فإنما العلم لهم ،والسلاح لهم ،والمجد لهم ،والكلمة العليا في المحافل الدوليّة لهم ،والتكبّر ،والتجبّر لهم ، والخال ،والعترســة لهم ،وحتى مالكُم ،هو مدّخر عندهم ،فهو في

ظاهره ،وعلى القرطاس إليه مالكم ،ولكنه في الحقيقة ،والواقع ،مالهم ،وهو المال الذي يسيل له لُعابهم ،فإن احتاجوا –وكلاّ يحتاج إلى المال – اختلقوا ألف علّة لتجميده ،أي للتصرّف المقرصن فيه ، ولا إثم ،ولا حرجا ،والحكم والهيمنة في باطن الأرض ، وعلى سطحها ،وما فوقها ،وما حولها من الأفضية ،والسموات لهم ،وكلّ ما هو مفيد ،ونافع، ومعزّ ،ومُتر، فهو لهم وحدهم فقط وحدهم ، ولو رمتم مشاركتهم أنتم في بعض تلك المكارم لزلزلوا من تحتكم الأرض زلزالا ،ولأطبقوا عليكم السماء ،ولكانوا ابتلوكم بصخرة سيزيف الأشقى ،فلا تزالون تكابدون حملها ، والإصعاد ،والهبوط بها، ما دمتم أحياء لإإن متم فأبناؤكم يورثون ،أو يُورّثون ، بحكم حلول القضاء، ذلك البلاء ..فدعوا أنتم المكارم ،والمآثر إذن ،ولا ترحلوا لبغيتها ،واقعدوا فقد شللتم شللاّ."[30]

وقوله في الاعتزاز بهذه اللغة الجميلة: (يا للانحطاط ،ويا للسُّخف ،والابتذال ،ما الذي يحملك أنت يا رضوا ن ، على أن تتطاول على لغة الأسيـــاد فتعيث فيها لحنا ،وتعبث بها عبثا ،بتكسير مخارج حروفها ،فتطير المفخّم من أصواتها الملائكيّة مرقّقا ،وتردُّ المرقّق منها مفخّما إني لأراك بذلك ترتكب إثما شنيعا لا أنّك تتقرّب بذلك كما تزعم ،إلى الله تعالى ،فهلاّ تحدّثت لغتك البدوية ،لغة امرئ القيس الشغثاء الغبراء ،التي تعشقها ،وتُحذقها ؟ دع لغة فولتير ،يا هذا للفولتيريين فأنت ، وأصحابك دونها ،أم نسيت الحكمة السائدة بين الناس منذ الأزمنة الأولى "رحم الله إمرأ عرف قدره " أنت لكي تعرف هذه اللّغـة ،وتحبُّها أيضا ،لا ينبغي لك أن تظلّ قابعا بين الجبال ،ولا منزويا فيأعماق الأودية ،وقيعانها ،ولكن عليك أن تذهب إلى باريس فتبجُد فيها على الأقل عشر سنوات تترى عشر سنوات ، من غير أن تنقطع ،وترا وترا ،اذهب إلى هنالك ،إذن ،وأقم عشرا ،ولا يفوتنك أن تشهد مسارح القوم فيها ،وتُدمن قراءة آدابهم ،وتحفظ مشهور أشعارهم ،وتختلف إلى مكتباتهم ،ومتاحفهم ،ومسارحهم كما لا يفوتنك أن تتغزّل بحِسانهم ،ولا عليك أن تشهد دور الدّعارة لديهم ،ولو من باب معرفة الشرّ حتى تستطيع تجنّبه ،لأنّ الذي لا يعرف الشرّ ، جدير بأن يقع فيه ..ولو اتّفق لك ذلك ،وما أراه يتفق لك أبدا ،لكنت ترتشفُ عُسيلـة هذه اللُّغـــة

الجميلـــة الأنيقـــة كما تترشّف رُضاب الصبيّة الحسناء ،وهناك فقط ، ستصبح من بني آدم حقّا، و يومئذ إئتني ،يا رضوا ،وقل لي قولا صدقا ،ولا تُسمعني نُكرا ،إنّ من العار عليك أن تستسخر من لغة الأسياد التي تتحدّث بها أجمل فتيات الدّنيا ..." [31]، وحديثه عن سياسة الاستبداد الفرنسي في القضاء غلى اللغة العربية في الجزائر قائلا:

" لقد عمد الكيان الغريب الدّار إلى لغة لآبائي، وأجدادي فقلّص من انتشارها بين المواطنين، وقام في وجه تطوّرها بإغلاق المدارس إمّا بقتل معلّميها ،وإمّا بسجنهم ،واضطهادهم اضطهادا شنيعا، بل حاول طمسها من كلّ أصقاع المحروسة المحميّة البيضاء، فاستحالت من لغة العلوم، والطّب، والرياضيات التي كانتها يوم احتلتا ، إلى مجرّد لغة ركيكية الحروز، وتأبين الموتى ، و أسوئ بالحال التي صارتها ، ما أكثر ما سجن هذا الكيان ، واضطهد ، وقتل الذين كانوا يتكلّفون تدريسها ،ولو على هون ما ، فظلّ يطاردهم ،كما يطارد المجرمون ، ويضايقهم كما يُضايق المنحرفون ....ظلّ يفعل ذلك بهم ولو تخفوا فرارا بأنفسهم في أعماق الأودية ، و مفازات الصحراء ..."[32]

وغيرها من مواطن عشق الكاتب لهذه اللغة السامية الجميلة [33]

الخاتمـــــة:

في نهاية هذه الورقة العلمية أخلص إلى جملة من النتائج أُجملها فيما يأتي:

1-يُراد بالنتاج السّردي القصّة بالمعنى العام ،والقصة لفظة جامعة شاملة كانت موجودة منذ القديم ولازالت حديثا ،وأضربها كثيرة لا تعدّ ولا تحصى ، وهي ذات عدد كثير من الأجناس ،والفروع ،و هي إلى جانب ذلك يمكن أن تكون في أشكال ،ومحامل ،وأقسام من النصوص المختلفة ، ذلك أنّ جميع المواد صالحة للتعبير عن القصص السردية المتعلقة بالإنسـان.

2-القصّ أو السّرد في الأدب السّردي هو في أنواع السرد ذات المادّة اللغوية ، عبارة عن عملية اطّلاع الراوي بتقديم المضمون أو المحتوى ،وعليها يتوقّف اختيار نظام الرواية ،و ما يتّصل به من مسائل مثل الرؤية ،والصوت ،وغيرهما .

3-عشق الكاتب المتمكّن عبد الملك مرتاض واضح ،وبارز في روايته هذه (الخلاص) ،وكذا في روايتيه (الملحمة ،والطوفان)، ويبدو في اعتقادي أنّ العلامة مرتاض ، قد شغفه حبّ الوطن كثيرا ،نظرا لما كابده من ويلات الاحتلال الفرنسي ،وطبائعه ، ومصارعه ،

4- الأديب الألمعي عبد الملك مرتاض أستاذ بمعنى الكلمة مستكمل الأدوات ، خصيب الذهن ، رحب الخيال ، متّسع جوانب الفكر ، طائر اللّمحة، مشرق الديباجة، متين التركيب ، ، فحل الأسلوب ، فخم الألفاظ ، محكم النّسج مُلتحمه ، فقيه مُحقّق في مفردات اللغة علما وعملا، ، وقّاف عند حدود القواعد العلمية ، مُحترم للأوضاع الصحيحة في علوم اللغة كلّها،كيف لا ؟وهو خريج الكتاتيب الجزائرية التي كان لها الدّور الفعّال في الرّفـــاه اللّغوي.

5- عبد الملك مرتاض هو فعلا عاشق للغة الضّاد وذلك من خلال القراءة في كتاباته الإبداعية ، والنقدية ، إذ المتأمل في كتاباته المختلفة يجد فيه الرّجال المتمرّس ،والعالم الجليل الذي لا يشق لا غبار ، والفقيه بعلوم اللغة العربية ، وقضاياها ، وخباياها ، لا تخفى عليه لا شاردة ولا واردة ، متضلّع في شتى الفنون ، والآداب .أحسن الله إليه في الدارين.

الهوامش:

1-علم السّرد المحتوى والخطاب والدلالة ،إعداد : د/ الصادق بن الناعس قسومة، سلسلة الرسائل الجامعية، المملكة العربية السعودية ، 1430هـ -2009م ، الطبعة الأولى، ص28-29.

[2]- ينظر علم السّرد المحتوى والخطاب والدلالة ، د/ الصادق بن الناعس قسومة ،ص30-31.

3-ينظر كتاب (صور 3) ص 71.وقد فصّل في المسألة في كتيّبه (الخطاب القصصي الجديد ، ص410 وما بعدها . Nouveau discours du récit ;Ed ;Seuil ;1983

[4]-علم السّرد : المحتوى والخطاب والدّلالة ، د/ الصادق بن الناعس قسومة ، م.ع .س ، ص32.

[5]-علم السّرد : المحتوى والخطاب والدلالة ، د/ الصادق بن الناعس قسومة ، ص34.

[6] -P.Ricoeur ;Du texte à l'action ;paris ;Ed Esprit /Seuil ;1986 ;p12.

[7]– علم السّرد (المحتوى والخطاب والدلالة) ، د/ الصادق بن الناعس قسومة ، ص35 وما بعدها.

8–علم السّرد الشّكل والوظيفة في السّرد ، تأليف: جيرالد برنس ، دار الكتب العلمية بيروت ،الطبعة الأولى 2012م ،ص15.

[9]–ينظر : فنّ القصّـة ،د/ محمد يوسف نجم ، دار الثقافة بيروت ،لبنان ،د.ت .ط ، ص وما بعدها.

[10]– دراسات في الأدب الأمريكي ، ص83.

[11]– فنّ القصّة ، د/ محمد يوسف نجم ، ص11.

[12]–نظرية النص الأدبي ، د/ عبد الملك مرتاض ، دار هومه للطباعة و والنشر والتوزيع ، بوزريعة ، ص110–111.

[13]– ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، د/ يوسف وغليسي ، منشورات الاختلاف، ص279.

14–الروايةتحتوي على 367 ص ، صدرت بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011/ دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بوزريعة ، 2011.

[15]– الخلاص رواية في عشق الوطن وتجليات اللغـة ، عبد الملك مرتاض ،دار هومة بوزريعة ،ص5.

[16]– رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص10.

[17]–الرواية نفسها ، والصفحة نفسها.

[18]– رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص 18–19.

[19]– رواية الخلاص، عبد الملك مرتاض ، ص 19.

[20]– الرواية نفسها ، ص43–44.

[21]– رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص54.

[22]–رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص80–81.

[23]–رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص82–83.

[24]–رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص112–113.

[25]– رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص115 وما بعدها.

26–ينظر : ص119، وص130، وص132 ، وص136،وص137، وص138، وص139،وص149،وص163–164،ص169،ص178–179، وص200، وص213،وص251 ، 252 ،253، 256، وص282–283، ص299–300، 306، 315–316–317، 325، ص329،328،327،326–350،330، 358 ، 360، وص364،363،362،361، 367،366،365.

[27]–رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص25.

[28]–الرواية نفسها ص32–33.

[29]–رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ، ص36–37.

[30]–روايـــة الخـــلاص ،عبـد الملك مرتاض ، ص38–39.

[31]–رواية الخلاص ،عبد الملك مرتاض ، ص70–71.

[32]– رواية الخلاص ، عبد الملك مرتاض ،ص137.

33– ينظرالرواية : الصفحات الآتية: ص23، 39، 45، 54، 62، 64،65،74، 75،90،83،84،96،97،104،105، 114،115،136،137،144،145،156،157،196،197،206،207،214،215،216،217،238،239، 240،247،248،254،255،260،261،266،267،276،277،296،297،306،307،314،315، وغيرها .....

المصادر والمراجع:

–علم السّرد المحتوى والخطاب والدلالة ،إعداد : د/ الصادق بن الناعس قسومة، سلسلة الرسائل الجامعية، المملكة العربية السعودية ، 1430هـ –2009م ، الطبعة الأولى.

–Nouveau discours du récit ;Ed ;Seuil ;1983

–المحتوى والخطاب والدّلالة ، د/ الصادق بن الناعس قسومة ، م.ع .س .

– P.Ricoeur ;Du texte à l'action ;paris ;Ed Esprit /Seuil ;1986 ;p12.

–علم السّرد الشّكل والوظيفة في السّرد ، تأليف: جيرالد برنس ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 2012م.

– فنّ القصّـــة ،د/ محمد يوسف نجم ، دار الثقافة بيروت ،لبنان ،د.ت .ط ، ص وما بعدها.

– دراسات في الأدب الأمريكي.

–نظرية النص الأدبي ، د/ عبد الملك مرتاض ، دار هومه للطباعة و والنشر والتوزيع ، بوزريعة.

– إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، د/ يوسف وغليسي ، منشورات الاختلاف.

–الرواية تحتوي على 367 ص ، صدرت بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011/ دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بوزريعة ، 2011.

– روايةالخلاص، رواية في عشق الوطن وتجليات اللغـة ، عبد الملك مرتاض ، دار هومة بوزريعة.